العَلاقَات النّحويّة وَأَثَرَهَا في المَعْنَى فِي قصيدةِ الكرمِ لِلحُطيْئة

عبد اللطيف جعفر عبد اللطيف الريّح[1]
abd_gafar@yahoo.com

الملخص

لا يَستَغني المُتَكلمُ عَن العلاقاتِ النّحويّةِ في أيّ مجالٍ من مجالاتِ التعبيرِ، نثراً كانَ أو شعراً؛ وذلك لأهميتها في الربط بين أجزاء الكلام؛ وأثرها في معناه؛ ولذا جاءَ البحثُ بِهدفِ الوقوف على العلاقاتِ النحويّة وأَثرها في المعنى في قصيدةِ الكرمِ للحطيئة. اتبعَ البحثُ المنهجَ الوصفي التحليلي. توصلَّ البحث إلى أنّ للعلاقات النحوية- الرأسيَّة والأفقيّة- دوراً محورياً داخل النّصِ، وَقِد ظَهَرَ ذلك في إسهامها الواضح في تماسكِ النّصِ وَترابطه وإبراز معانيه، وقد مثَّلتْ علاقة الإسناد المحور الذي بُنيتْ عليه معظم الجمل في النّصِ، وَقد استعانَ الشاعرُ بعلاقاتِ التخصيصِ المختلفة؛ لتقييد علاقة الإسناد؛ لإحكامِ بناء النّصِ؛ وإبراز معانيهِ بدقةٍ كاملةٍ، وقد كانت علاقة التعدية باتجاه المفعول به أكثر علاقات التخصيص حضوراً وإسهاماً في تقييد علاقة الإسناد، وغابت عن النّصِ قرينة المعية (المفعول معه)، وقرينة التفسير(التمييز)، وقرينة الإخراج (الاستثناء)، وقرينة المخالفة باتجاه الاختصاص. يوصي البحث بالإفادة من قصيدةِ الكرم للحطيئة عند دراسة موضوع العلاقاتِ النّحويّة.

---

[1] أستاذ النحو والصرف المشارك كلية التربية - حنتوب- جامعة الجزيرة – السودان

1. مقدمة:

إنَّ موضوع العلاقاتِ النّحويّة يُعدُّ من الموضوعاتِ التي نالتْ حظاً وافراً من اهتمامِ الباحثينَ المحدثينَ؛ وذلك لأهميتها في الربطِ بَينَ أجزاءِ الكلامِ؛ وأثرها في معناه وبناء أسلوبهِ؛ ولذلك لا يَستَغني عنها المتكلمُ في أيّ مجالٍ من مجالاتِ التعبيرِ، نثراً كان أو شعراً.

وتُعد علاقة الإسناد أبرز هذه العلاقات، هذا إلى جانبِ علاقاتٍ أُخرى لا تقلُ عنها أهميّة وهي: التخصيص بفروعه (التعدية، التحديد والتوكيد، الظرفية، الغائيّة، المعيّة، الملابسة والتفسير، والاختصاص، والاستثناء) والإضافة بفرعيها (المباشرة وغير المباشرة) والإتباع بفروعه (الوصف، والعطف، والبدل، والتوكيد).

ومن هنا نبعت أهمية هذا البحث الذي يهدفُ إلى الوقوفِ على العلاقاتِ النّحويّة وأثرها في المعنى في قصيدةِ الكرم لِلحُطيئة؛ وذلك من خلال المحاور الآتية:

1- التعريف بشاعر القصيدة.
2- التعريف بالقصيدة
3- التعريف بالعلاقات النحوية.
4- دراسة العلاقات النحوية وأثرها في المعنى من خلال النص

وقد وقع اختياري على هذه القصيدة؛ لشهرتها، ورصانة أسلوبها، وجودة سبكها، وقوة معانيها.

وسيتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي مع الاستعانة بالمصادر والمراجع ذات الصلة بموضوع البحث.

2. التعريف بشاعر القصيدة:

2-1اسمه ونسبه:

هو جَرْوَل بن أَوْس بن جُؤَيَّة بن مالك من بني قطيعة بن عبس، ينتهي نسبه إلى مضر بن نزار[1]، لُقب بالحُطَيئة؛ لِقِصره وقربه من الأرضِ، وقِيلَ لِدمامتهِ[2]، ويُكنَّى بأبي مُليكة (مليكة ابنته)، وهو من الشعراء المخضرمين، أدرك الجاهلية وأسلمَ في زمن أبي بكر الصديق[3](رضيَ الله عنه)

2-2 سيرته الأدبية:

وجدتْ سيرته الأدبية الاهتمام الذي تستحقه، فقد كانَتْ مكان اهتمام الأدباء والمؤرخين، قال عنه ابن سلام الجمحي:" كان الحطيئة متين الشعر، شرود القافية"[4]، وقال عنه صاحب الأغاني:" هو من فحول الشعراء، ومتقدميهم وفصحائهم، متصرف في جميعِ فنون الشعر من والمديح والهجاء والفخر والنسيب مجيداً في ذلك أجمع"[5]

وقد جعله ابن رشيق شاهداً على حسن كلام العرب، وعلى ما بلغه شعرهم من فصاحة وإتقان[6]

2-3أغراضه الشعرية:

تعددت الأغراض في شعر الحطيئة، وقد غلب عليها المدح والهجاء، أما الأغراض الأخرى فقد كانت أغراضاً مساعدة؛ وذلك نحو الفخر والنسيب الذي حفلت به غيرَ قصيدة في ديوانه، وقد جعله الشاعر مدخلاً إلى مدحهِ أو هجائه

---

[1]– يُنظر، أبو الفرج الأصبهاني، علي بن الحسين بن محمد، الأغاني ،بيروت، دار إحياء التراث العربي،ط2 ، 1997م،ج2ص149

[2]– يُنظر، البغدادي، عبد القادر بن عمر خزانة الأدب ،ط/3،1996، ج1ص410

[3]– يُنظر الأغاني،ج2ص149.

[4]–الجمحي، محمد بن سلام بن عبيد الله،، طبقات فحول الشعراء،،ط1 دون تأريخ ، ص49.

[5]– الأغاني،ج2ص149.

[6]– يُنظر ابن رشيق القيرواني، الحسن بن رشيق العمدة ط/1،2009، ج1 ص95.

وإلى أغراضهِ الأُخرى، وقد تطرَّقَ الحطيئةُ إلى أغراضٍ أخرى وخاصة الوصف الذي أكثرَ منه وأجاد[7]، إضافة إلى ذلك فإنَ الحطيئة يُعدُّ رائد الشعر القصصي كما هو واضح في قصيدته موضوع البحث.

2-4 التعريف بالقصيدة:

قصيدة الكرم للحطيئة سُميت بهذا الاسم الذي ملئت به كتب الأدب لما تحمله من ملامح الكرم ولا تحمل الكرم الحقيقي، هذه الملامح التي تتصل ببعض المفردات التي ترتبط بمعاني الكرم والضيافة مثل (ضيفاً، طُعْما، اللحما، حق ضيفهم.)[8]

وهذه القصيدة تندرج تحت باب القصائد العامودية التي تتخذ من نظام الشطرين والقافية والوزن الموجودين أساساً لبنائها، وقد جاءت على البحر الطويل، وهي من أنواع الشعر القصصي، يدل على ذلك ما تحتويه من العناصر الفنية التي تشكل القصة الأدبية من شخوص وزمان ومكان وأحداث وحوار وعقدة وبداية ونهاية، ترتبط جميعها بحكمة فنية متماسكة[9]

3. مفهوم العلاقات النحوية:

جاء في لسان العرب:" عَلِقَ بقلبه عَلاقةً بالفتح وكلُّ شيءٍ وقع مَوْقِعه فقد عَلِقَ مَعَالِقَه والعَلاقة الهوى والحُبُّ اللازم للقلب، والعَلاقة الخصومة يقال : عَلِقَ به عَلَقاً : خاصمه..."[10]

---

[7]– يُنظر ابن السكيت، ديوان الحطيئة ، تبويب محمد قميحة، ط/1،دار الكتب العلمية بيروت،1993،ص20.

[8]– يُنظر نص القصيدة في الديوان، ص 178.

[9]– يُنظر مدونة عكاظ، مقال منشور بعنوان (وطاوي ثلاث بين القصة والقصيدة) تاريخ النشر 18/ فبراير/2014.

[10]– ابن منظور الأفريقي، لسان العرب ج10،ص261.

"والعِلاقةُ بالكسر عِلاقةُ السيفِ والسوط وعِلاقةُ السوط ما في مَقْبِضه من السير وكذلك عِلاقةُ القَدَحِ والمصحف والقوس وما أَشبه ذلك..."[11]

ويظهرُ لنا من مما سبق أنَّ العِلاقة (بكسر العين) يُستعمل في المحسوسات، و(بفتح العين) في المعاني.

كما يظْهر لنا أنَ الحديث عن العلاقات (بالفتح أو الكسر) يستوجب وجود طرفين أو أكثر لتقومَ بينهم هذه العلاقة بغض النظر عن إذا كانتْ هذه العلاقة في عالمِ المحسوسات أو في عالم المعاني، غير أنَ الفرق بين الاثنين، أنَ العلاقات بين المحسوسات يمكن التعرف عليها، وعلى حقيقتها، بل وقياس مداها وأبعادها، بينما لا يكون الأمر سهلاً إذا تحدثنا عن عالم التجريد[12]

وتبدو أهمية الكلام عن هذا الفرق في تمهيده للحديث عن العلاقات النحوية خاصة إذا علمنا أنَّها تقوم وتنشأ في عالم التجريد، وبالتحديد بين المعاني والأفكار، ثم تتحول في النهاية إلى عالم المحسوسات نطقاً وكتابةً؛ لأنَّ اللُّغة قبل أن تصبح حروفاً وكلمات وجملاً تبدأ في شكل معانٍ وأفكار ثمَّ يحولها المتكلمُ إلى شقها المنطوق حسب نظام كل لغة[13]

ومما سبق نستطيعُ أن نقولَ:" إنَّ العلاقاتِ النحوية هي عبارة عن رابطة معنوية تجمع بين كلمتين في السياق وتحقق لكلٍ منها وظيفةٌ نحويةٌ حسب القرائن

---

[11]– المصدر السابق ج10ص261.

[12]– انظر سليمة عياض، العلاقات النحوية وأثرها في بناء الأسلوب (رياض الصالحين) للإمام النووي أنموذجاً، بحث ماجستير منشور 2010،ص26.

[13]– ينظر المصدر السابق،ص26.

المعنوية واللفظية التي تتضافر جميعها من أجل الكشف عن طبيعة هذه الرابطة المعنوية"[14]

وتتمثل العلاقات النحوية في تلك العلاقات التي تربط بين المعاني الخاصة حتى تكون صالحة عند تركيبها لبيان المراد منها؛ وذلك نحو علاقة التخصيص (وتحتها فروع) وعلاقة النسبة (وتحتها فروع) والتبعية (وتحتها فروع)[15]، وفيما يلي نعرِّف بهذه العلاقات باختصار:

1-3 علاقة الإسناد: هي أكبر القرائن المعنوية، تميز المسند من المسند إليه في ظل ظاهرة كُبرى تحكم القرائن جميعاً، هي ظاهرة (تضافر القرائن)، وهي علاقة المبتدأ بالخبر، والفعل بفاعله، والفعل بنائب فاعله، والوصف المعتمد بفاعله أو بنائب فاعله، وبعض الخوالف بضمائمها[16]

2-3 علاقة التخصيص:

هي علاقة سياقية كبرى، وإن شئت فقل قرينة معنوية كبرى تتفرع عنها قرائن معنوية، أخصّ منها على النحو الآتي[17]:

1-2-3 قرينة التعدية: المعنى الذي تدل عليه المفعول به.

2-2-3 قرينة الغائية: وتشمل(المفعول لأجله، والمضارع بعد اللام غائية العلة وغائية المدى).

3-2-3 قرينة المعية: المعنى الذي تدل عليه هو المفعول معه.

4-2-3 قرينة الظرفية: المعنى الذي تدل عليه المفعول فيه.

---

[14]– المصدر نفسه ص26.

[15]– يُنظر تمام حسان، اللغة معناها ومبناها، ط/4،عالم الكتب،2004، ص178–191.

[16]– يُنظر تمام حسان، اللغة معناها ومبناها ، ص191–192.

[17]– يُنظر المصدر نفسه ص 194.

3-2-5 قرينة التحديد والتوكيد: المعنى الذي تدل عليه المفعول المطلق.

3-2-6 قرينة الملابسة: المعنى الذي تدل عليه الحال.

3-2-7 قرينة التفسير: المعنى الذي تدل عليه التمييز.

3-2-8 قرينة الإخراج: المعنى الذي تدل عليه الاستثناء.

3-2-9 قرينة المخالفة: المعنى الذي تدل عليه الاختصاص وبعض المعاني الأخرى.

وجميع هذه القرائن تجتمع تحت قرينة التخصيص، وقد سماها تمّام حسّان بهذا الاسم؛ لأنّها تمثل قيوداً على علاقة الإسناد، بمعنى أنَ هذه ا لقرائن المعنوية المتفرعة عن التخصيص يعبر كل منها عن جهة خاصة في فهم معنى الحدث الذي يشير إليه الفعل أو الصفة[18].

فالتعدية قرينة معنوية تخصص الإسناد باتجاه من وقع عليه الفعل لئلا يفهم على إطلاق هو تكون التعدية بذكر المفعول به[19]

"وأما عن الغائية فهي أيضاً قرينة معنوية تخصص الإسناد باتجاه ذكر الغاية من حدوث الفعل، ويكون التخصيص في هذه الحالة بذكر المفعول لأجله، أو المضارع بعد الأدوات المذكورة.

وكذلك المعية تتفرع عن التخصيص وهي قرينة معنوية تفيد المصاحبة، واصطلاح المعية مقصود على قرينة المفعول معه، والمضارع بعد الواو ومن أمثلته: (لا تأكلِ السمكَ وتَشْرَبَ اللبنَ)."[20]

"والظرفية قرينة معنوية على إرادة المفعول فيه، وهي هنا غير تلك التي يفيدها حرف الجر(في) أو ما يأتي في معناه ؛لأن الظرفية هنا للتخصيص أي

---

[18]– يُنظر تمام حسان، اللغة معناها ومبناها، ص 194–195.

[19]– سليمة عياض، العلاقات النحوية وأثرها في بناء الأسلوب، ص 50.

[20]– المصدر السابق، ص 50، وانظر تمام حسان اللغة معناها ومبناها، ص195–196.

لتقييد زمن الإسناد أو مكانه والظرفية هنا كل نسبة الحدث إلى ظرف يحتويه كما في المثالين: صحوت إذ تطلع الشمس (ظرف) تخصيص، وصحوت في طلوع الشمس (حرف) نسبة"[21]

وأما التحديد والتوكيد فهي القرينة المعنوية الدالة على المفعول المطلق والمراد منها تعزيز وتأكيد المعنى الذي يفيده الحدث والفعل؛ وذلك بإيراد المصدر المشترك مع الفعل في مادته، وتكون التقوية بواسطة ذكره مفرداً منوناً على سبيل التأكيد، أو مضافا لمعيّن لإفادة النوع، أو موصوفاً لإفادة النوع أيضا أو مميزاً لعدد، فيكون العدد نفسه مفعولاً مطلقاً، والمصدر تمييزاً وقد يكون المصدر اسم مرة، أو مثنى اسم المرة فيفيد العدد أيضاً[22].

وأما الملابسة للهيآت فهي قرينة معنوية على إفادة معنى الحال، بواسطة الاسم المنصوب، أو الجملة مع الواو وبدونها، فإذا قلت "جاء زيد راكباً"، فالمعنى جاء زيد ملابساً لحال الركوب، وكذلك حين نقول: "جاء زيد وهو يركب"،فالحال هنا عبّر عنها بالجملة والواو[23]

والتفسير للذوات قرينة معنوية على باب التمييز، ويؤتى بالتفسير لغرض إيضاح ما يكون مبهماً، والمبهم الذي يفسره التمييز إمّا أن يكون:

أ – معنى الإسناد :نحو طاب محمد نفساً.

ب– معنى التعدية :زرعت الأرض شجراً.

---

[21]– المصدر نفسه، ص51.

[22]–سليمة عياض، العلاقات النحوية وأثرها في بناء الأسلوب 50، وتمام حسان اللغة العربية معناها ومبناها ص198.

[23]– سليمة عياض، العلاقات النحوية وأثرها في بناء الأسلوب ص50

ج– اسم مفرد دال على مقدار مبهم : اشتريت مترين حريراً؛ فهذا مبهم من حيث المقياس والعدد. فالإبهام إذن عموم، والتقييد تخصيص لهذا العموم، ومادام التفسير يزيل الإبهام فهو تخصيص يزيل العموم[24].

وأما الإخراج فهو قرينة معنوية على إرادة باب المستثنى ،وفي الإخراج يدل الاستثناء على أنَ الإسناد لا يشمل المستثنى؛ لأنه أخرج منه، نحو قولنا": نجح الطلاب إلاّ عليا"،ففي هذا المثال أسندنا النجاح إلى الطلاب وأخرجنا علياً، فالإخراج تقييد للإسناد وتخصيص له .وتتضافر" إلاّ "وهي قرينة لفظية مع معنى الإخراج وهو قرينة معنوية ليفهم من كليهما ومعهما" النصب"،وغيره من القرائن معنى الاستثناء ،وكذلك تتضافر" أو "مع الإخراج لنصب المضارع، فيكون نصبه على معنى نصب المستثنى[25].

وأما المخالفة: فيعدها قرينة معنوية تفيد الاختصاص، وقد جعلها مظهراً من مظاهرِ تطبيق استخدام القيم الخلافية بجعلها قرائن معنوية على الإعرابات المختلفة[26].

3-3 - النسبة:

وهي من القرائن الكبرى التي تدخل تحتها قرائن معنوية فرعية، وتؤدي قرينةُ النسبةِ إلى تقييدِ الإسنادِ، وجعل علاقته نسبيّة، وهي كالتخصيصِ إلا أنّ الفرقَ بينها وبينه أن ـ التخصيص تضييق، والنسبة إلحاق.

وأما عن القرائن المعنويّة الفرعية التي تدخل تحتَ قرينةِ النسبةِ فهي معاني حروف الجر ومعنى الإضافة، وأنَّ حروفَ الجر في اصطلاح النحاة القدماء

---

[24]– المصدر نفسه ص51.

[25]– المصدر نفسه، ص51.

[26]– المصدر السابق نفسه، ص51.

(أدوات تعليق)، ومن ذلك قولهم: (الجار والمجرور متعلق بـ ...)، وتفيد كلمة متعلق أنّ النحاة كانوا حريصينَ على شرحِ ما تفيده معاني حروف الجر من تعليق، على أنّ التعليقَ بينَ الجارِ والمجرورِ وبينَ ما تعلق بهِ لا يكونُ بمعنى الزمن، وإنّما يكونُ بمعنى الحدث[27].

أمّا الإضافة فقد ذهبَ النحاةُ إلى قوةِ التعليق في معناها؛ وذلك عندما عدوا المضاف والمضاف إليه كالكلمة الواحدة، وقد كانَ ذلكَ على الرغم من الفرق بين النسبة التي يفيدها حرف النسبة، والنسبة التي تفيدها الإضافة؛ وذلك لأنَّ النسبة التي يفيدها حرف النسبة– على رأي الأشموني - هي إضافة معاني الأفعال إلى الأسماء ونسبتها إليها[28]، وعلى رأي تمام حسان أنّها تجعلَ علاقة الإسنادِ نسبية، سواء كانت هذه العلاقة بين مبتدأ وخبره، أو فعل وفاعله، على حين تكون النسبة في الثانيةِ، أي: في الإضافة بين المتضايفين الواقعين في نطاق الإسناد[29].

وكما هو معلوم أنَّ لكل حرف من حروف النسبة عدداً من المعاني المتباينة؛ وذلك نحو: البعضية، والمصاحبة، والتشبيه، والإلصاق، وابتداء الغاية، وانتهاء الغاية، وغير ذلك[30]، هذه المعاني التي نستطيع القول من خلالها إنّ التعليق

---

[27]– يُنظر تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 1973، ص200–201، وسليمة عياض العلاقات النحوية وأثرها في بناء الأسلوب، ص 52.

[28]– يُنظر الصبان، محمد بن على، حاشية الصبان على شرح الأشموني، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ط/1، دون تأريخ، ج2،ص211–212.

[29]– يُنظر تمام حسان، اللغة مبناها ومعناها، ص203، وسليمة عياض العلاقات النحوية وأثرها في بناء الأسلوب ،ص 52.

[30]–ينظر ابن هشام، أبومحمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، دار الجيل بيروت، ط/5،1979،ج/3،ص/21.وسليمة عياض العلاقات النحوية وأثرها في بناء الأسلوب، ص 52.

بواسطة ما يفهم بالحرف من نسبة هو في حقيقته إيجاد علاقة نسبيّة بين المجرور وبين معنى الحدث الذي في علاقة الإسناد.

4-3 التبعية:

هي من القرائن المعنويَّة الكبرى التي تتفرعُ إلى أربع قرائن، وهي: العطف، النعت، الإبدال، والتوكيد، وتتضافر مع هذه القرائن قرائن لفظيّة أخرى أشهرها الرتبة إذ يتبعُ التابع متبوعة أيّاً كان نوعها، هذا فضلاً عن المطابقة في العلامة والإعرابيّة[31].

4- دراسة العلاقات النحوية وأثرها في المعنى من خلال النص:

4-1 قول الشاعر:[32]

وطاوي ثلاثٍ عاصبِ البطنِ مرملٍ ببيداءَ لم يعرفْ بِها ساكنٌ رسْما

نلاحظ فيما سبق أنَّ الشاعر استخدم عدداً من العلاقات النحوية في مطلع هذه القصيدة، فقد جاءت علاقة الإسناد (طاوي ثلاث) لتبين حال الرجل صاحب القصة ومكانه، فهو طاوٍ، أي: جائع ببيداءَ، أي: كائن بصحراء، ثم أوردَ علاقاتٍ نحوية أُخرى؛ ليقوي بِها المَعنى، فاستخدمَ أولاً علاقة النسبة باتجاه الإضافة (طاوي ثلاث)، وهي التي مكَّنتْ المبتدأ (طاوي) من الابتداء؛ لأنَّه نكرة، والإضافة إحدى مسوغات الابتداء بالنكرة[33] وبجانبِ ذلك فقد أفادتْ هذه الإضافة نسبة الجوعِ إلى ثلاث، والمعنى أنَّه جائعٌ لثلاث ليالٍ؛ وذلك لأنَّ الإضافة هي

---

[31]– ينظر تمام حسان، اللغة مبناها ومعناها، ص203– 204، وسليمة عياض العلاقات النحوية وأثرها في بناء الأسلوب، ص 52.

[32]– ابن السكيت، ديوان الحطيئة ،دراسة وتبويب مفيد محمد قميحة، ط/1، دار الكتب العلمية بيروت،1993، ص178.

[33]– يُنظر ابن هشام جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ،مغني اللبيب ،تحقيق : د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر بيروت، ط/6،1989،ج/1،ص608.

نسبة تربط بين شيئين وتجعلهما كالشيء الواحد ولا نفهم منها إلا معنى واحداً[34]، ثم جاءَ الشاعرُ بعلاقةِ الإتباعِ والإضافةِ في قولهِ (عاصب البطن) اللتين أرادَ بِهما وصف هذا الرجل بأنَّه رابط بطنه، فنسبَ الربط إلى البطنِ بعلاقةِ الإضافةِ ثم قوَّى هذا المعنى بعلاقةِ الإتباع باتجاهِ الوصف؛ وذلكَ عندما وصفَ ذلكَ الرجل بأنّه شديد الجوع بقوله (مرمل)، وكما هو معلوم أنَّ الإتباع باتجاه الوصف يقيّد المنعوت بذكر صفته؛ لأنَّ ذكر الاسم من غيرِ صفتهِ أعم وأشمل من ذكره مع صفته[35]فقيَّد الشاعر المنعوت (الرجل) بذكر صفتيه (عاصبِ ومرملٍ).

ثمَّ استمرَ الشاعرُ في بيانِ حال هذا الأعرابي باستخدامِ جملة إسنادية صغرى منفية في عجز البيت؛ وذلك بقولهِ" لم يَعرفْ بِها ساكن" فأسندَ الفعل المنفي" يعرف" إلى الفاعل ساكن، ثمَّ قامَ بتخصيصِ علاقة الإسنادِ بذكر المفعول به (رسماً) الذي تدل عليه قرينة التعدية؛ لأنَّ التعدية هي قرينة معنوية تخصص الإسناد باتجاه من وقع عليه الفعل لئلا يُفهم على إطلاقهِ، وتكون التعدية بذكر المفعول به[36] فخصصَ الشاعر علاقة الإسناد المنفية بالمفعول به (رسماً) والمعنى: ربّ رجلٍ فقيرٍ لم يذقْ طعمَ الأكلِ منذ ثلاث ليالٍ وقد عصبَ بطنه بحزام من شدة الجوع، يعيشُ بصحراءَ لا تجد فيها أثراً للحياة؛ وهذا يدلُ على شدةِ بؤسهِ وهنا يظهرُ لنا أثر العلاقاتِ النحويّة في إبراز المعاني التي وردت في البيت.

2-4 قول الشاعر[37]:

---

[34]– ينظر سناء حميد البياتي ، قواعد النحو في ضوء نظرية النظم، ط/1، دار وائل للنشر،2003، ص 235.

[35]– يُنظر المصدر السابق،ص265.

[36]– يُنظر تمام حسان ص 194–195.

[37]– ديوان الحطيئة، ص178.

أخي جفوة فيهِ من الأنسِ وحشةٌ يرى البؤسَ فيها من شراستهِ نعما

استمرَ الشاعرُ في وصفِ الأعرابي بقولهِ إنَّه من شدةِ خشونتهِ يستوحش عن معاشرةِ الناس، ويرى عيش الحرمان والفقر نعمةً جليلةً.

وقد بيَّن الشاعر هذا المعنى بجملةٍ من العلاقاتِ النحويّة التي بدأها بعلاقة الإضافة (أخي جفوة)، أي: ذي جفوة وغلظة، والمعنى: إنَّ هذا الأعرابي محبٌ للعزلة، ولا يألف الناس، ويرى أنَّ سعادته في وحدته[38]، فـ(أخي) بدل من (طاوي) ، وعلاقة الإضافة بين أخي وجفوة أفادتْ معنى الوصفِ، وقيَّدتْ علاقةَ الإسنادِ التي وردتْ في البيت الأول(المسند إليه "طاوي"، والمسند "ببيداء") باتجاه الوصف الذي اكتسبته من الإضافة المباشرة التي جعلت الكلمتين (أخي جفوة) كالكلمة الواحدة، وهذا يقعُ في إطارِ العلاقاتِ النحويَّة الرأسيَّة والأفقيَّة "التي تُعد منهجاً لتناول النُصوصِ مِنْ أجلِ الكشفِ عن تعانقِ الرَّوابطِ الرَّأسيَّة والأفقيَّة داخلَ النَّصِّ...ومن ثَمَّ فغايتُها جلاءُ النّصِّ والكشفُ عن أسرارهِ"[39]،ثم زادَ الشاعرُ في بيانِ حال هذا الأعرابي بعلاقةِ الإسناد (فيه وحشة) التي قيَّدها بمعنى البعضية بقوله (من الأنس)، أي: إنَّ هذا الأعرابي فيه وحشةٌ من الأنسِ، فهو يستوحشُ عن معاشرةِ الناسِ.

ثمَ أكملَ الشاعرُ صورة هذا الأعرابي بجملةٍ إسناديةٍ صغرى، مكونة من المسند (يرى) والمسند إليه الفاعل الضمير المستتر(هو) بعد أن قيَّدها باتجاه المفعول به الذي وردَ صريحاً في البيت (البؤس، نعما) ؛وذلك بقوله: "... يرى البؤس من شراسته نعما"؛ وذلك لأنَّ التخصيصَ باتجاه المفعول بهِ تقييدٌ للإسناد

---

[38]–يُنظر المصدر السابق ص178.

[39]– تركي، فايز صبحي عبد السلام، دراسات لسانية في العلاقة بين النحو و النسج والدلالة،ط؟1،مركز الترجمة والتأليف والنشر، جامعة الملك فيصل،2017،ص88.

وتضييقٌ له حتى لا يُفهم على إطلاقه[40]؛ ولهذا فقد قيَّدَ الشاعرُ الجملة الإسنادية بالمفعولين (البؤس) و(نعما) مستعيناً بمعنى التعليق الذي أفاده حرف الجرِ مع المجرورِ (فيها) و(من شراسته)، فالضمير الهاء في(فيها) يعودُ على الصحراء، وفي (شراسته) يعودُ إلى الأعرابي، إذاً الجار والمجرور(فيها) متعلقان بالصحراء، والجار والمجرور (من شراسته) متعلق بالأعرابي؛ وعليه فالمعنى المقصود أنَّ هذا الأعرابي يرى البؤس في هذه الصحراء - بسببِ الشراسة التي هو فيها- يراه نعمةً .

3-4 قول الشاعر[41]:

وأفردَ في شِعبٍ عجوزاً إزاءها ثلاثة أشباحٍ تخالهُم بُهما

في هذا البيت يذكرُ الشاعرُ أنَّ هذا الأعرابي نقلَ عجوزه (زوجته) إلى مكان بعيد عن الناسِ، وتركَ معها أبناءَها الثلاثة الذين صاروا كالأشباحِ لضعفهم وهزالهم، فحين تنظر إليهم تحسبهم من البهائمِ المهزولة وليسوا من البشرِ.

وقد تضافرتْ العلاقات النحويّة لإبراز هذه المعاني، تلك العلاقات التي بدأها الشاعر بعلاقةِ الإسنادِ المكوّنة من المسند(أفردَ) والمسند إليهِ الضمير المستتر(هو)، ثم قيَّد الشاعر علاقة الإسناد بعلاقة النسبة، وهي الجار والمجرور (في شِعبٍ) المتعلق بالفعل أفردَ، وقيَّدها بعلاقةِ التخصيصِ(التعدية) (المفعول به عجوزاً)، والمعنى الذي أفادته هذه العلاقات(الإسناد و النسبة والتعدية) أنَّ هذا الأعرابي ترك في هذا الشِعب - هو الطريق في الجبل[42]- عجوزاً، ثم أكملَ الشاعرُ المعنى بعلاقاتٍ نحويّةٍ أُخرى بدأها بعلاقة الإسنادِ والإضافة (إزاءها ثلاثة أشباح)

---

[40]– ينظر سليمة عياض، العلاقات النحويّة وأثرها في بناء الأسلوب(رياض الصالحين للإمام النووي نموذجاً)، ص 51.

[41]– ديوان الحطيئة،ص178.

[42]– يُنظر أحمد بن محمد بن علي الفيومي المصباح المنير، المكتبة العلمية بيروت، ط1، دون تأريخ ،ج1،ص313.

فإزاء مفعول فيه، وهو مضاف، والضمير الهاء مضاف إليه، وشبه الجملة من الظرف(مسند، خبر مقدم) والمسند إليه المبتدأ المؤخر (ثلاثة)، ثمَّ خصصَ المسند إليه بإضافته إلى أشباح[43] فأفادت الإضافة نسبة ثلاثة إلى أشباح وربطت بينهما وجعلتهما كالشيء الواحد. وأما الضمير الهاء في (إزاءها)، فيعود إلى المرأة العجوز، والإزاء: الحذاء، يقال جلس إزاءه وبإزائه، أي: بحذائه[44]، والمعنى أنَّ هذه المرأة العجوز بحذائها ثلاثة أشخاص أشبه بالظل؛ وذلك لجوعهم، فـ "الشبح ما بدا لك شخصه غير جلي من بُعد، و شبح الشيء ظله و خياله"[45].

ثمَّ قوَّى الشاعرُ هذا المعنى بعلاقةٍ إسناديّةٍ أخرى (تخالهم بهما) خَصصها بعلاقةِ التعدية، فالعلاقة بين المسند (الفعل المضارع تخال)، والمسند إليه (الفاعل الضمير المستتر أنت) خصصها بمفعولين، المفعول به الأول الضمير (هم) وهو يعود على الأشخاصِ الثلاثة، والمفعول به الثاني (بَهْمَاً)، وبهذا فقد قيّد علاقة الإسناد، والمعنى أنّك إذا نظرت إلى هؤلاء الأشخاص تحسبهم من البهائم.

4-4 قول الشاعر[46]:

حفاةٌ عراةٌ ما اغتذوا خبز مَلَّةٍ ولا عَرفوا للَبرّ مُذ خلقوا طعما

يوضِّح لنا الشاعر في هذا البيت أنّ هؤلاء الأطفال بؤساء ليس في أقدامهم أحذية، ولا على جلودهم ألبسة، وما ذاقوا أبداً طعم الخبز، وقد بيّن لنا الشاعر هذه المعاني عن طريق العلاقات النحويّة التي بدأها بعلاقتي الإسناد، العلاقة الأولى (حفاة) وهو المسند (خبر)، والمسند إليه مبتدأ محذوف تقديره (هم)

---

[43]– الشبح: الشخص، والجمع أشباح، انظر(إبراهيم مصطفى وآخرون)، المعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة العربية القاهرة ، دون تأريخ ج/1،ص/35.

[44]– يُنظر ابن منظور الأفريقي، لسان العرب، ط/1،دون تأريخ، ج/3،ص/494.

[45]– يُنظر إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج/2،ص/976.

[46]– ديوان الحطيئة، ص178.

والتقديرُ(هم حفاة)، والعلاقة الثانية (عراة) وهو المسند(خبر) والمسند إليه مبتدأ محذوف تقديره (هم) والتقدير(هم عراة) وهاتان العلاقتان أفادتا معنى الوصفِ لهؤلاءِ الأبناء الثلاثة الذين ذكرَهم في البيتِ السابقِ، وهذا يقعُ في إطار العلاقات النحويَّة الرأسيَّة والأفقيَّة، ثمّ استعانَ الشاعرُ لبيان المعنى بعلاقاتٍ نحويّة أُخرى، مِنها عَلاقتا الإسنادِ المنفية، العلاقة الأولى (ما اغتذوا) التي خَصصها باتجاهِ المفعول بهِ (خبز) وخصص المفعول به بعلاقة الإضافة وذلك بإضافتهِ إلى (مَلَّة) أي: خبزاً قد أنضج وأصلح في المَلَة وهي جمر ورماد[47]، والعلاقة الثانية (لا عرفوا) وهي التي جاء بها عن طريقِ علاقةِ التبعيةِ (العطف) عِندما عَطفها على العلاقةِ السابقةِ بحرفِ العطفِ الواو، وقد خصّصَ الشاعرُ علاقة الإسناد هذه بعلاقتي النسبة (الجار والمجرور)(للبُرِّ) والمضاف والمضاف إليه (مذ خلقوا)، كما خصصَها باتجاهِ المفعول بهِ (طعما) ليوضِّح لنا أنَّ هؤلاءِ الأطفال ما ذاقوا أبداً طعم الخبز؛ ولهذا كانت علاقتا النسبة (للبُرِّ) و(مذ خلقوا) من العلاقاتِ الطاغيةِ في هذا البيت؛ لأنهما أفادتا الشيء الذي لم يذوقوا طعمه، والفترة الزمنية التي قضوها بهذهِ الحالة.

5-4 قول الشاعر[48]:

رأى شبحاً وسط الظلام فِراعَهُ فلمَّا بدا ضيفاً تسوَّرَ واهتما

معنى البيت: وفي ليلةٍ مظلمةٍ رأى هذا الأعرابي شبحاً مقبلًا فخافه أوّل الأمر ولكنّه حين عرفه ضيفاً بدأ يستعدُ للبحث عمّا يطعمه له، وقد بيّن الشاعر هذا المعنى بجملةٍ من العلاقاتِ النحويّة، بدأها بعلاقة الإسناد، المسند (رأى)،

[47]- ينظر غريب الحديث لأحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي، تحقيق : عبد الكريم إبراهيم العزباوي، ط/1،جامعة أم القرى – مكة المكرمة، 1402،ج2،ص7.

[48]– ديوان الحطيئة، ص178.

والمسند إليه ضمير مستتر تقديره (هو)يعود إلى الأعرابي، هذه العلاقة التي خصَّصَها بعلاقةِ التعديةِ باتجاهِ المفعول به (شبحاً)، وبعلاقةِ الإضافةِ(وسط الظلام) التي خَصَّصتْ الوقت الذي رأى فيهِ هذا الشبح، وكان هذا سبباً لخوفه، وقد وضّحَ ذلك بعلاقةٍ إسناديةٍ أُخرى (فراعه) المسند(راعَ) والمسند إليه ضمير مستتر تقديره (هو) يعود إلى الأعرابي، وقد خَصَّصَها بعلاقةِ التعديّةِ باتجاهِ المفعول بهِ الضمير المتصل (الهاء) الذي يعودُ على الشبحِ، ونلاحظُ أنَّ الشاعرَ قد جاءَ بعلاقةِ التبعيةِ (العطف) ؛وذلك عندما عطفَ هذه العلاقة بالفاء على العلاقةِ الإسناديّةِ التي بدأ بها البيت (رأى شبحاً)؛ وذلك ليظهر لنا تعاقب الأحداثِ مع ترتيبها، وهو الخوف بعد أن رأى هذا الشبح وسط الظلام، وهذا من المعاني التي نستفيدها من حرف العطف الفاء[49] وقد جاء هذا العطف بعد أن خَصَّصّ العلاقة الإسنادية الأولى (رأى شبحاً) بعلاقة الإضافة (وسط الظلام)؛ وهذا ما جعلها من العلاقات الطاغية؛ وذلك لأنّ معنى صدر البيت: في ليلة مظلمة رأى هذا الأعرابي شبحاً مقبلاً إليه فراعه.

ولكنّه حين عرفه ضيفاً بدأ يستعد للبحث عمّا يطعمه له، وهذا ما وضَّحَهُ الشاعر في عجزِ البيت بعدد من العلاقاتِ النحوية بدأها بعلاقةِ الظرفية الزمانية (لمّا) التي قيّد بها علاقةِ الإسنادِ (بدا)، المكوّنة من المسندِ (بدا) والمسند إليهِ ضمير مستتر تقديره (هو) يعودُ إلى الشبحِ، ثمَّ خَصَّصَها بعلاقةِ الملابسة (الحال) ضيفاً، أي كون حال القادم ضيفاً وليس شبحاً؛ وذلك بعد أن جاء بعلاقةِ التبعية (العطف)التي استخدم فيها الشاعر حرف العطف الفاء الذي يفيد الترتيب مع التعقيب ليعطف الجملة الإسنادية (فلمّا بدا ضفاً) المقيّدة بالظرفيةِ

[49]– يُنظر أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد، المغرب في ترتيب المعرب ،تحقيق : محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد–حلب، الطبعة الأولى، 1979،ج/2،ص/438.

الزمانيةِ والحاليةِ على الجملةِ الإسناديّة (راعه) ليكون المعنى: (رأى شبحاً وسط الظلام فراعه، فحين ظهر القادم ضيفاً) والذي نلاحظه أنّ معنى الجملة المعطوفة (فلمّا بدا ضيفاً) ناقصاً يحتاجُ إلى جواب اقتضاه تقييد الجملة الإسنادية بالظرفية الزمانية (لمّا)، وكما هو معلوم فإنّ من أوجه (لمّا) أن تأتي ظرف زمان معناه (حين)، تدخل على فعلٍ ماض، وتقتضي جواباً يكون فعلاً ماضياً [50] ؛ وهذا ما فعله الشاعر لتكملة المعنى عندما استخدم جملتين إسناديتين فعليتين: الجملة الأولى(تسوّر) المسند الفعل الماضي(تسوّر) والمسند إليه ضمير مستتر تقديره هو(فاعل) يعود على الأعرابي، والجملة الثانية (اهتما) المسند الفعل الماضي (اهتما)، والمسند إليه ضمير مستتر تقديره هو(فاعل) يعود على الأعرابي والمعنى: أنّه حين ظهرَ القادم ضيفاً وليس شبحاً تسوّرَ، أي: بدأ الفرح يتسرب إليه ثم بدأ يبحث له عمّا يطعمه إياه.

4- 6قول الشاعر[51]:

فقالَ ابنه لمّا رآه بحيرةٍ أيا ابتي اذبحني ويَسِّرْ له طُعما

عندما شاهد الابن أباه مضّطرباً أقبل إليه يطلبُ منه أن يذبحه ويقدم لحمه طعاماً للضيف؛ ولبيان هذا المعنى استعانَ الشاعرُ بعددٍ من العلاقاتِ النحويّةِ بدأها بعلاقةِ التبعيةِ العطف ؛ وذلك عطف الجملة الإسناد (قال ابنه) المسند (قال) والمسند إليه (ابن)، وعلاقة الإضافة ؛ وذلك بإضافة الضمير (الهاء) الذي يعودُ على الأعرابي ثم جاءَ بعلاقةِ النسبةِ، ظرف الزمان (لمّا) أي : عندما، ولتحديد الوقت الذي حدثَ فيهِ القول جاءَ الشاعر بعلاقة الإسناد (رآه) المسند الفعل

[50]– يُنظر العكبري ،أبو البقاء محب الدين عبد الله بن أبي عبد الله الحسين إعراب لامية الشنفرى، تحقيق : محمد أديب عبد الواحد جمران، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة الأولى، 1984، ص95.

[51]– ديوان الحطيئة، ص178.

الماضي (رأى)، والمسند إليه ضمير مستتر تقديره هو يعودُ على (الابن)؛ وذلك بعد أن خَصَّصَها بعلاقةِ التعدية باتجاه المفعول به (الضمير الهاء في رآه) وعلاقة النسبة الجار والمجرور(بحيرة)، أي: جاء قول الابن في الوقت الذي رأى فيه أباه في حيرة.

ثم اتجه الشاعر لتوضيح قول ابن الأعرابي "أيا أبتي اذبحني ويَسِّرْ له طُعماً " بعددٍ من العلاقاتِ النحويّة بدأها بعلاقة التعدية باتجاه المفعول، وهي من العلاقات الطاغية في هذا البيت؛ وذلك عندما جاء بقول ابن الأعرابي في محل نصب مفعول به، وهي جملة القول التي طلب فيها الابن من أبيه أن يذبحه ويسِّر لضيفه طعاماً، ثمّ استعانَ الشاعرُ بعددٍ من العلاقاتِ النحويّة لبيان المعنى الذي تحمله جملة القول التي بدأها بجملة إسنادية إنشائية، وهي جملة الطلب(أيا أبتي) التي خَصَّصَها بعلاقةِ التعدية باتجاه المفعول به، وهي مكونة من المسند فعل مضارع محذوف وجوباً تقديره (أدعو)، والمسند إليه ضمير مستتر تقديره (أنا) يعود إلى ابن الأعرابي، ثم جاء بجملة جواب الطلب الجملة الإسنادية (اذبحني) المسند فعل الأمر (اذبح)، والمسند إليه ضمير مستتر تقديره (أنت) يعود على الأعرابي، وقد خَصَّصَ هذه الجملة بعلاقة التعدية باتجاه المفعول به (ياء) المتكلم في(اذبحني)؛ ولتكملة المعنى جاء الشاعر بعلاقة التبعية (العطف) وذلك عندما عطف على جملة (اذبحني) الجملة الإسنادية(يسّر) المكونة من المسند فعل الأمر (يسّرْ) والمسند إليه ضمير مستتر تقديره (أنت) في محل رفع فاعل، وقد جاء الشاعر بالعطف بعد أن خَصَّصَ هذه الجملة بعلاقة التعدية باتجاه المفعول به(طعما) وبعلاقة النسبة (الجار والمجرور) (لهم).

4-7قول الشاعر[52]:

[52]– ديوان الحطيئة، ص178.

ولا تعتذرْ بالعدم علَّ الذي طرا يظنُّ لنا مالاً فيوسعنا ذمَّا

بعد أن طلب الابن من أبيه أن يذبحه ويسِّر للضيف طعاماً نهاه هنا ألّا يَعْتذر للضيفِ بالفقرِ، فلربما ظنَّنا من أهل اليسر ونمنع عنه الطعام فيهجونا بالبخلِ بينَ القبائل؛ ولبيان هذا المعنى بدأ الشاعر بعلاقة التبعية (العطف)؛ وذلك عندما عطف على جملةِ القولِ التي ذكرها في البيت السابق" أيا أبتي اذبحني ويَسِّرْ له طُعما" الجملة الإسنادية (تعتذرْ) بعد أن أدخلَ عليها أداة النهي(لا)، وهذه من العلاقاتِ الرأسيَّةِ التي مكنتْ من ترابطِ النصِّ، وقد جاءت تلك الجملة الإسناديّة مكونة من المسند الفعل المضارع المجزوم بلا الناهية (تعتذر)، والمسند إليه الفاعل الضمير المستتر الذي تقديره (أنت)، وقد قيّد الشاعر هذه الجملة الإسناديّة بعلاقةِ النسبة الجار والمجرور(بالعُدم)؛ ليحدد لنا الشيء الذي نهاه من الاعتذار به، وقد وضَّح الشاعر سبب هذا النهي بجملٍ إسنادية أخرى جاء بها في قوله :"علّ الذي طرا يظن لنا مالاً فيوسعنا ذماً"، الجملة الإسنادية الأولى (علّ الذي طرا يظن) وهي جملة اسمية منسوخة بـ(علّ)، والمسند إليه في هذه الجملة هو اسم الموصول (الذي) وهو في محل نصب اسم (علّ)،أما المسند فهو الجملة الفعلية (يظن) في محل رفع خبر (علّ)، وهي نفسها جملة إسنادية خَصَّصَها الشاعر بعلاقةِ التعديةِ باتجاه مفعولي (يظن)، المفعول الأول (مالاً)، والمفعول الثاني علاقة النسبة (الجار والمجرور) لنا، والمسند هو الفعل المضارع (يظن) والمسند إليه ضمير مستتر تقديره (هو) في محل رفع فاعل يعود على الضيف، كما كانت جملة صلة الموصول جمل إسناديّة، المسند (طرا) والمسند إليه ضمير تقديره (هو) يعود إلى الضيف.

ولتوضيح نتيجة هذا الظن استخدمَ الشاعرُ علاقة التبعية (العطف) بحرف الفاء الذي يدل على التعقيب مع الترتيب[53]؛ وذلك عندما عطف على جملة (يظن) الجملة الإسناديّة (يوسعنا ذماً) المكونة من المسند الفعل المضارع (يوسع) والمسند إليه ضمير مستتر تقديره (هو) يعود على الضيف، وقد قيّد الشاعر هذه الجملة بعلاقةِ التعدية باتجاه المفعولين: المفعول الأول الضمير المتصل(نا) والمفعول الثاني (ذما).

4-8قول الشاعر[54]:

فروّى قليلاً ثمَّ أحجمَ برهةً وإنْ هوَ لمْ يذبحْ فتاهُ فقد همَّا

واصلَ الشاعرُ في بيانِ تَوالى الأحداث في هذا النص المترابط، فذكر لنا في هذا البيت أنَّ الرجلَ قد تمهّلَ وأخذَ يفكرُ في العرض الذي قدمه له الابن ثمّ امتنع عن سماعه بعدما كاد يذبحه؛ ولتوضيح هذا المعنى بدأ الشاعر بعلاقةِ التبعية (العطف) مستخدماً حرف العطف الفاء الذي يدل على الترتيب مع التعقيب؛ وذلك عندما عطف على جملة الطلب في البيت السابق الجملة الإسناديّة (فروّى) التي تحتوي على المسند الفعل الماضي (روّى) والمسند إليه الضمير المستتر الذي جاء في محل رفع فاعل تقديره (هو) يعود إلى الأعرابي، وقد خَصَّصَ الشاعرُ هذه الجملة الإسنادية باتجاه المفعول المطلق باستخدام نائب المفعول المطلق (قليلاً)، وهو صفة المفعول المطلق؛ لتعزيز وتأكيد معنى الفعل (روّى)، ثمَّ جاءَ الشاعرُ بعلاقةِ التبعية (العطف) مستخدماً حرف العطف(ثمَّ) الذي يدل على الترتيب مع التراخي[55]، ؛وذلك عندما عطف على جملة (روّى)

[53]– ينظر أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد، المغرب في ترتيب المعرب، ج/2،ص/438.

[54]– ديوان الحطيئة، ص178.

[55]– ينظر أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد، المغرب في ترتيب المعرب، ج/2،ص/438

الجملة الإسناديّة (أحجم) التي تحتوي على المسند(أحجم) والمسند إليه ضمير مستتر تقديره (هو)؛ وقد خَصَّصَ الشاعرُ هذه الجملة باتجاه ظرف الزمان (برهة)؛ لتقييد زمن الإسناد، أي أنّ الأعرابي أحجمَ عن التفكير في ذبحِ ابنه فترة قليلة من الزمن بعدَ أن كاد يذبحه، وهذا ما وضّحه الشاعر بعددٍ من الجملِ الإسناديّة التي جاءت في قوله:" وإنْ هوَ لمْ يذبحْ فتاهُ فقد همَّا" بدأها بجملة إسناديّة كبرى (هو لم يذبحْ فتاه) وهي جملة اسمية خبرها جملة فعلية، أي: جملة ذات وجهين[56]، وهي تحتوي على المسند (هو)، والمسند إليه الجملة الفعلية المنفية (لم يذبح) في محل رفع خبر، وجملة الخبر مكونة من المسند(يذبح) وهو فعل مضارع مجذوم بـ(لم)، والمسند إليهِ ضمير مستتر تقديره (هو) في محلِ رفعٍ فاعل، يعودُ إلى الأعرابي، وقد خَصَّصَ الشاعرُ هذه الجملة بعلاقةِ التعدية باتجاه المفعول به (فتاه) بَعد أن خَصَّصَه بعلاقةِ الإضافةِ ؛وذلك بإضافةِ الضمير الهاء الذي يعودُ على الأعرابي إلى المفعول(فتى)؛ ليبين أنّ الذي لم يذبحه الأعرابي هو ابنه، على الرغم من أنَّه كادَ يذبحه، هذا ما أكده الشاعر بإدخالِ (قد) التي تفيد التحقيق على الجملة الإسناديّة (همّا) المكونة من المسند الفعل الماضي (همَّ) والمسند إليه ضمير مستتر تقديره (هو) يعود على الأعرابي.

4-9قول الشاعر[57]:

وقَالَ هَيَا ربَّاهُ ضيفٌ ولا قِرى؟ بِحقكَ لا تَحرمْهُ تا الليلة اللحما

بعد التفكير العميق والتردد بين أن يذبحَ ابنه والإحجام عن ذلك، لجأ الأعرابي إلى الدعاء والتَّوسل إلى الله سبحانه وتعالى أن يرزقه الطعام ليقدِّمه

[56]– ينّظر، ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله ،شرح بن عقيل ،تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر – دمشق ، الطبعة الثانية، 1985،ج/2،ص139.

[57]– ديوان الجطيئة،ص178.

للضيف؛ ولتوضيح هذا المعنى استعان الشاعر بتضافر العلاقات النحويّة التي بَدأها بعلاقةِ التبعية (العطف) عندما عطف الجملة الإسناديّة (قال...) على الجمل الإسناديّة في البيت السابق ليظهرَ لنا هذا التماسك النصي عن طريق العلاقاتِ الأفقيّة والرأسيّة، وقد جاءت هذه الجملة الإسناديّة المعطوفة مكونة من المسند(قال)، والمسند إليه ضمير مستتر تقديره (هو) يعود على الأعرابي، وقد خَصَّصَها بعلاقةِ التعدية باتجاه المفعول به (جملة مقول القول)" هيا ربَّاهُ ضيفٌ ولا قِرى، بحقكَ لا تحرمه تا لليلة اللحما" في محل نصب مفعول به، وهي تمثل العلاقة الطاغية في هذا البيت؛ لأنّها تحملُ الدعاء والتوسل الذي لجأ إليه الأعرابي، وقد استعان الشاعر بعددٍ من العلاقاتِ النحويّة لبناء هذه الجملة، بدأها بعلاقةِ الإسنادِ وهي جملة النداء (هَيَا ربَّاه) التي خَصَّصَها باتجاه المفعول (ربَّاه)ليكون المعنى (أدعو أنا ربي) وهي مكونة من المسند الفعل المضارع المقدر(أدعو)، والمسند إليه ضمير مستتر تقديره (أنا)، و قد أُلحقت الهاء بعد ألف (ربَّاه) في الوقف؛ ليكون أوضَح ِ لها[58]، ثم بيَّن الشاعر سبب الدعاء بعلاقاتٍ نحويّة أخرى جاءت في قوله: "ضيفٌ ولا قِرى" بدأ هذا القول بعلاقةِ الإسنادِ (ضيف) وهي جملة اسمية المبتدأ محذوف منها جوازاً، أي: (هو ضيفٌ)،وعليه فالمسند (ضيف) والمسند إليه المبتدأ المحذوف، ثم جاءَ بعلاقةِ التبعيةِ (العطف) ؛ وذلك عندما عطف على الجملة الإسنادية (ضيف) الجملة الاسمية المنسوخة (لا قرى) وهي جملة إسناديّة مكوّنة من المسندِ إليه اسم (لا) النافية للجنس(قرى)، والمسند خبرها المحذوف جوازاً، والمعنى: هو ضيفٌ ولا طعام عندي.

[58]– يُنظر،سيبويه أبو عمرو عثمان بن قمبر، الكتاب، تحقيق/عبدالسلام محمد هارون، ط/3، مطبعة المدني بمصر ،1988،ج/1،ص137.

وبعد توضيح السبب من الدعاء جاء بالدعاء والطلب الذي استعان في بنائه بعدد من العلاقات النحوية "بحقك لا تحرمه تا لليلة اللحما" وقد بدأه بعلاقة النسبة (الجار والمجرور)، وعلاقة الإضافة (بحقك)، (الباء) حرف جر، و(حق) اسم مجرور (الباء)، وهو مضاف والكاف مضاف إليه، وهو لفظ يفيد القسم على الله، قال الزمخشري: "القسم على الله :أن يقول: بحقك يا رب فافعل كذا"[59]، أما الطلب" لا تحرمه تا لليلة اللحما" فقد بدأه بعلاقة الإسناد (تحرمه) بعد أن تقدمها بأداة النهي (لا)، وهي مكونة من المسند الفعل المضارع المجزوم (تحرم) والمسند إليه ضمير مستتر تقديره (أنت) في محل رفع فاعل، وقد خَصَّصَها بعلاقةِ التعديةِ باتجاه المفعول بهِ الأول الضمير المتصل(الهاء) وهو يعودُ إلى الضيف، والمفعول الثاني اسم الإشارة(تا) الذي تضافرت معه علاقة التبعية باتجاه البدل(الليلة)؛ وذلك لتحديد الوقت الذي يرجو فيه الحصول على الطعام، ثم جاء بالمفعول الثالث (اللحما)؛ لتحديد نوع الطعام الذي طلبه.

4-10قول الشاعر[60]:

فبينا هُما عنَّت على البُعدِ عانةٌ قَد انْتظمتْ مِن خَلفِ مِسْحَلِها نَظْمَا

وبينا هما على تِلك الحالة، جاءَ الفرجُ مِن ربهم، فبدا من بعيدٍ قطيع من البقرِ الوحشي يسير خلف قائده كأنّه عقدٌ منتظم، وقد بيّن لنا الشاعرُ هذا المعنى بتضافر العلاقات النحويّة، التي بدأها بعلاقةِ الإسناد (هما) هذه العلاقة الإسنادية التي خَصَّصَها بقرينةِ الظرفيّة (بينا)، وقد تكونت هذه الجملة الإسناديّة من المسند إليه (هما) وهو ضمير في محل رفع مبتدأ، والمسند الخبر المحذوف، أما

[59]– الزمخشري، محمود بن عمر، الفائق في غريب الحديث، تحقيق / محمد على النجار، ومحمد الفضل إبراهيم، ط/3، دار المعرفة – بيروت،د،ت،340/3.

[60]– ديوان الحطيئة، ص178.

ظرف الزمان (بينا) فأصله "بينَ" الذي يخصُّ المكان، أشبِعت فتحةُ النون، فكان منها "بيْنا". فالألفُ زائدةٌ؛ ولذلك أصبحَ يختصُّ بالزمان[61]، وبهذا يكون المعنى: بينما هما على تلك الحالة "عنت على البعد عانة"، أي: بدا من بعيد قطيع من حمر الوحش؛ هذا المعنى الذي أظهره الشاعر بعلاقةِ الإسناد (عنّت عانةً) المكونة من المسند(عنّت) والمسند إليه(عانةٌ)، وقد قيّدها بعلاقة النسبة الجار والمجرور (على البعد)، ثم بيّن لنا حال هذا القطيع الذي ظهرَ من على البعد بعددٍ من العلاقات النحوية التي جاءت في قوله: " قد انتظمتْ من خلفِ مِسْحَلِها نَظْمَا"، بدأها بعلاقة الإسناد(انتظمت) المكوّنة من المسند الفعل الماضي(انتظمت)، والمسند إليه ضمير مستتر تقديره (هي) يعود على القطيع في محل رفع فاعل، وقد خصص هذه العلاقة بقرينة المفعول المطلق(نظماً)؛ لتعزيز المعنى وتأكيده؛ وذلك بعد أن قيّدها بقرينة النسبة الجار والمجرور(من خلف)، والإضافة، بإضافة (خلف) إلى (مسحل)، وإضافة (مسحل) إلى الضمير (الهاء) الذي يعودُ على القطيع؛ ليكون المعنى: هذا الانتظام الذي كانَ خلف قائده.

4-11 قول الشاعر[62]:

عِطَاشاً تُريدُ الماءَ فانسابَ نَحْوَهَا على أنَّه منها إلى دَمِها أظْما

جاءَ هذا البيت مكمِّلا لمعنى البيت السابق الذي ظهرَ فيه من بعيد قطيع من حُمر الوحش يسير بانتظام خلف قائده، فجاءَ الشاعر بهذا البيت ليبيّن لنا أنَّ هذا القطيع متعطش للماء، فتقدَّم نحوه الأعرابي ببطء وهدوء حتى لا ينفر منه، فهو متعطِّش للحمها أكثر من تعطّش الحُمر للماء؛ ولبيان هذا المعنى استعانَ الشاعرُ

---

[61]– يُنظر ابن جني، أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، تحقيق : د. حسن هنداوي، دار القلم–دمشق، الطبعة الأولى، 1985،ج/2،ص/713.

[62]– ديوان الحطيئة، ص178.

بعددٍ من العلاقاتِ النحويّة المتضافرة مع بعضها رأسياً وأفقياً، بدأها بالعلاقاتِ الرأسيّة بقرينتي الملابسة (الحال)؛ وذلك عندما خَصَّصَ الجملة الإسناديّة (انتظمت) التي جاءت في البيتِ السابق بقرينةِ الحال الأولى (عطاشاً)، وصاحب الحال ضمير مستتر تقديره (هي) يعودُ إلى الحُمر، أي: انتظمت الحُمر خلف قائدها ملابسة لحال العطش، كَمَا خَصَّصَهَا بعلاقةِ الملابسة (الحال) الثانية التي عبَّر عنها بالجملة الإسناديّة (تريدُ الماءَ) المكونة من المسند (تريد)، والمسند إليه ضمير مستتر تقديره(هي)، وهو الرابط لجملة الحال، وقد خَصَّصَهَا باتجاه المفعول به (الماء)؛ ولرسم الصورة كاملة استمر الشاعر في ربط العلاقاتِ النحويّة مع بعضها، فجاء بعلاقة التبعية (العطف) عندما عطف على الجمل الإسنادية السابقة جملة (انساب) مستخدماً حرف العطف الفاء الذي يدل على الترتيب مع التعقيب، هذه الجملة المكونة من المسند الفعل الماضي (انساب)، والمسند إليه ضمير مستتر تقديره (هو) يعودُ على الأعرابي في محل رفع فاعل، قد خصصها بظرف المكان (نحو) الذي قيّده بعلاقة النسبة(الإضافة)، وذلك بإضافته للضمير (ها) الذي يعود على الحُمر؛ ليكون المعنى أن الأعرابي تحرك بهدوء إلى مكان القطيع، وهو متعطّش إلى دمِها أكثر من عطشها للماء.

وقد بيَن لنا الشاعر هذا المعنى بعددٍ من العلاقاتِ النحويّة التي جاءت في قوله :"على أنَّه منها إلى دمها أظمأ" الذي يحتوي على علاقة الإسناد (أنه أظمأ) المسند إليه الضمير(الهاء) اسم (أنّ)، والمسند الخبر (أظمأ) وهي مقيّدة بعلاقة النسبة، الجار والمجرور(منها) و(إلى دمها).

كما نلاحظ أنَّ الجملة الإسناديّة المقيّدة (أنّه منها إلى دمها أظمأ) في محل جر بحرف الجر(على)، إذاً هي علاقة نسبة، أدت إلى تقييد الجملة الإسنادية

(انساب) التي جاءَت في صدرِ البيت، وبها اكتملتْ الصورة التي أرادَ الشاعرُ أن يرسمها لنا.

4-12 قول الشاعر[63]:

فَأَمهلها حَتى تروَّت عطاشها فأرسلَ فيها مِن كِنَانته سَهما

وعلى الرغم من أنّ الأعرابي كان متعطّشاً لدماء القطيع أكثر من عطّش القطيع للماء، إلا أنّه أمهَلَهَا حتى شربتْ وملأتْ بطونها بالماء، ثمّ أخرج من جَعْبَتِه سَهماً وأطلقه نحوها؛ ولبيان هذا المعنى استعان الشاعر بالعلاقاتِ النحويّة الرأسيّة والأفقيّة، التي بدأها بعلاقةِ التبعية (العطف) في إطارِ العلاقاتِ الرأسيّة؛ وذلك عندما عطفَ على الجملة الإسناديّة (انساب) التي جاءتْ في البيت السابق الجملة الإسناديّة (أمهلها) التي خَصَّصَهَا بعلاقة التعدية باتجاه المفعول بهِ الضمير (الهاء) الذي يعودُ على الحُمر، وهذه العلاقة الإسناديّة مكوّنة من المسند(أمهل)، والمسند إليه ضمير مستتر تقديره (هو) يعودُ على الأعرابي، وهي مقيّدة بعلاقةِ النسبة (الجار والمجرور) التي استخدم فيها الشاعر حرف الغاية والجر(حتى) الذي دخل على الجملة الفعلية الإسناديّة (تروَّت) المكوّنة من المسند(تروّى) والمسند إليه ضمير مستتر تقديره (هي) يعود على الحُمر، والمخَصَّصَة بعلاقةِ التعديةِ باتجاه المفعول به (عطاشها)، أي: أمهلها إلى أن اكتفتْ من الماءِ، فأرسلَ فيها سهماً من جَعْبَتِه.

هذا ما وضّحه بالعلاقات النحويّة التي وردت في قوله:" فأرسل فيها من كنانته سهماً" وقد بدأها بعلاقة التبعية (العطف)؛ وذلك عندما عطف على الجملة الإسناديّة (تروّت) الجملة الإسناديّة(أرسل) مستخدماً حرف العطف (الفاء) الذي

[63]– ديوان الحطيئة، ص179.

يدل على الترتيب مع التعقيب[64]،وهذه العلاقة الإسناديّة المعطوفة مكوّنة من المسند الفعل الماضي (أرسل)، والمسند إليه ضمير مستتر تقديره (هو) يعود على الأعرابي، وقد خَصَّصَها بعلاقةِ التعديةِ باتجاه المفعول به (سهماً)؛ وذلك بعد أن قيّدها بعلاقةِ النسبةِ، الجار والمجرور(فيها) و(من كنانته)، وإضافة الضمير (الهاء) الذي يعود على الأعرابي إلى (كنانة)؛ ليكون المعنى: إنّ السهم الذي أخرجه من كنانتهِ قد صوبه تجاه الحُمر بدقة.

13-4 قول الشاعر[65]:

فخرتْ نحوصٌ ذات جحشٍ سمينةٌقد اكتنزتْ لحماً وقد طُبقتْ شحماً

فسقطت أتان سمينة عظيمة الجسم امتلأ جسدها باللحم والشحم مباشرة بعد أن أرسلَ الأعرابي من كنانته سَهمهُ بدقةٍ ناحية القطيعِ.

وقد صوَّر لنا الشاعرُ هذا المشهد بالعلاقاتِ النحويّة الرأسيّة والأفقيّة التي بدأها بعلاقةِ التبعية (العطف) في إطار العلاقات الرأسية؛ وذلك عندما عطف على الجملة الإسناديّة المقيّدة والمُخَصَّصَة (أرسل فيها من كنانته سهماً) التي وردتْ في البيتِ السابق، الجملة الإسناديّة (خَرتْ نحوصٌ) مستخدماً حرف العطف (الفاء) الذي يفيد الترتيب مع التعقيب، وهي مكوّنة من المسند الفعل الماضي المبني على الفتح (خرتْ)، والمسند إليه الفاعل (نحوصٌ)، ثمّ جاءَ الشاعرُ بعلاقةِ التبعية باتجاه النعت (ذات) المقيَّدة بإضافتها إلى (جحش)،أي: (ذات جحش)، وعلاقة التبعية باتجاهِ النعت (سمينة)، وهاتان الصفتان قرينتان معنويتان تضافرتا مع القرينة اللفظية (نحوص)؛ لبيان صفة هذه الأتان.

---

[64]– يُنظر أبو الفتح ناصرالدين بن عبد السيد، المغرب في ترتيب المعرب، ج/2،ص/438

[65]– ديوان الحطيئة، ص179.

لم يكتفِ الشاعرُ بوصف هذه الأتان بصورة عامة بأنّها (سمينة)، بل زادَ على ذلك بتفصيل ما يتصل بهذه السمنة بعلاقاتٍ نحويةٍ أُخرى جاءت في قوله: " قد اكتنزت لحماً وقد طبقت شحماً"، وقد بَدأها بعلاقة الإسناد (اكتنزت لحماً) التي خَصَّصَها بعلاقةِ التعدية باتجاه المفعول (لحماً)، وهي مكوّنة من المسند (اكتنزت)، والمسند إليه ضمير مستتر تقديره (هي) يعودُ على الأتان، ثمَّ جاءَ بعلاقةِ التبعية (العطف) التي استخدم فيها حرف العطف (الواو)؛ وذلك عندما عطف على الجملة الإسناديّة السابقة جملة إسنادية أخرى (طَبقتْ شحماً)؛ وذلك بعد أن خَصَّصَها بعلاقةِ التعدية باتجاه المفعول (شحماً)، وهاتان الجملتان الإسناديتان قرينتان معنويتان باتجاه النعت تضافرتا مع القرينة اللفظية (نحوص)؛ لبيان صفة هذه الأتان. أي أنَّ هذه الأتان قد امتلأ جسدها باللحم والشحم.

14-4 قول الشاعر[66]:

فيا بشرَه إذ جرَّها نحوَ قوْمهِ ويا بشرَهم لمَّا رأوْ كَلْمها يَدمَى

في هذا البيت صوَّر لنا الشاعر عظم فرحة الأعرابي وهوَ يجرُ صيدَه إلى عائلتِهِ، وسرورهم عندما شاهدوا الطريدةَ بينَ يديه تنزفُ دماً في مشهدٍ دراميٍّ رائعٍ قام برسمه مستعيناً بالعلاقاتِ النحويّة التي بدأها بعلاقة الإسناد التي تتمثل في جملة النداء(يا بشره)، وهي مكوّنة من المسند الفعل المضارع المقدر (أدعو)، والمسند إليه ضمير مستتر تقديره (أنا)، وقد خُصْصِتْ بعلاقة التعدية باتجاه المفعول به (بشْر) المقيّد بإضافته إلى الضمير (الهاء) الذي يعود على الأعرابي، كما خُصِّصت بظرفِ الزمان (إذ) الذي أفاد تقييد زمن الإسناد وبيان الوقت الذي حدث فيه هذا الفرح؛ وذلك عَن طريقِ علاقة النسبة بإضافته إلى الجملة الإسناديّة (جرها)،المسند (جرّ) المسند إليه ضمير مستتر تقديره (هو) في محل رفع فاعل

[66]–ديوان الحطيئة، ص179.

يعود على الأعرابي، وقد خُصِّصَتْ هذه الجملة باتجاه المفعول به الضمير (الهاء) الذي يعود على الصيد، كما خُصِّصَت بظرف المكان (نحو)؛ لبيان المكان الذي قصده الأعرابي بصيده؛ ولذلك جاء بعلاقة النسبة (نَحْوَ قومِهِ) بإضافة قوم إلى ظرف المكان، وإضافة الضمير (الهاء) الذي يعود على الأعرابي (إلى قوم)؛ ليكون المعنى أنّ سعادته حصلتْ في الوقت الذي جرَّ فيه الصيد نحو قومه.

ونلاحظ فيما سبق خروج أسلوب النداء عَن حَقيقته ليفيد التعجب؛ لأنَّه يمكن أن نعوّضه بصيغة التعجب : ما أعظمَ بشره؛ التي تفيد التعظيم، وهذا ما عليه قول الشاعر " يا بشرهم" الذي جاءَ في عجز البيت؛ ليبيّن لنا به شدة سعادة عائلة الأعرابي وسرورها، وهي جملة إسناديّة مكوّنة من المسند الفعل المضارع المقدر (أدعو)، والمسند إليه ضمير مستتر تقديره (أنا)، وقد خُصِّصَتْ بعلاقة التعدية باتجاه المفعول به (بشْر) المقيّد بإضافته إلى الضمير (هم) الذي يعود على أهل الأعرابي، كما خَصّصَها بظرفِ الزمان (لمّا)، الذي يأتي بمعنى (حين) أو (إذ)[67]؛ ليقيّد زمن الإسناد ببيان الوقت الذي حدث فيه هذا الفرح.

وكما هو معلوم أنَّ وجود الظرف (لمّا) يقتضي الإضافة إلى جملة فعله الأولى[68]؛ ولذا استعان الشاعرُ بعلاقة النسبة وذلك بإضافة الظرف(لمَّا) للجملة الفعلية الإسناديّة (رأوْ) المكوَّنة من المسند (رأى) والمسند إليه (واو الجماعة)، وهو في محل رفع فاعل، ثمَّ خَصَّصَها بعلاقةِ التعدية باتجاه المفعول (كلم) المقيَّد بعلاقة النسبة، وذلك بإضافته إلى الضمير (الهاء) الذي يعودُ على الأعرابي، والكلم الجرح[69]، كما خَصَّصَها بعلاقةِ الملابسة (الحال) الذي جاء به جملة فعلية

---

[67]– ينظر الكوفي: أبو البقاء ،أيوب بن موسى الحسيني، تحقيق: عدنان درويش،ومحمدالمصري،بيروت،مؤسسةالرسالة،ط2 ، 1993م .،ص/1263.

[68]– يُنظر رضي الدين الاستراياذي، شرح الكافية، ج/3،ص/180.

[69]– يُنظر ابن منظور الأفريقي، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط/1، دار صادر بيروت، د/ت،532/12.

إسناديّة مكوَّنة من المسند (يدمى)، والمسند إليه ضمير مستتر تقديره (هو) يعود على الجرح؛ ليكون المعنى أنَّ فرح عائلة الأعرابي حصل حين نظروا إلى جرح الصيد ملابساً لحال الإدماء، وفي هذا تأكيدٌ على أنَّ أباهم جاءَهم بصيدٍ، ولم يأتهم بميتةٍ.

15-4 قول الشاعر[70]:

فَبَاتُوا كِرَاماً قَد قَضُوا حَقَ ضَيفهم فَلمْ يَغرمُوا غرماً وقد غَنِمَّوا غُنما

في هذا البيت بيَّن لنا الشاعر أنَّ الأعرابي وعائلته قد أمضوا ليلتهم يقدمون الطعام للضيف وهم بذلك قد قاموا بواجبهم تجاهه وما خسروا بل كانوا رابحين؛ ولتوضيح هذا المعنى استعانَ الشاعرُ بتضافرِ العلاقات النحويّة التي بدأها بجملة إسنادية اسمية منسوخة (باتوا كراماً)، وهي مكوّنة من المسند (كراماً) والمسند إليه (واو الجماعة)، وهو في محل رفع اسم (بات)، ومعنى بات : أظله المبيت وأجنحه الليل، سواء نام أم لم ينم[71]، وعليه يكون منى الجملة المنسوخة: أنَّ الأعرابي وعائلته قضوا ليلتهم كرماء؛ لأنّهم أكرموا ضيفهم، هذا ما أكده لنا الشاعر بدخول (قد) الذي يفيد التأكيد[72] على علاقة الإسناد (قضوا) المكوَّنة من المسند (قضى)، والمسند إليه (واو الجماعة)، وقد خَصَّصَ الشاعرُ علاقة الإسناد باتجاه المفعول به (حقَ) المقيَّد بعلاقة النسبة؛ وذلك بإضافته إلى (ضيف) وإضافة (ضيف) إلى الضمير (هم) الذي يعود إلى الأعرابي وعائلته.

ثمَّ جاءَ الشاعرُ بعددٍ من العلاقاتِ النحويّة في عجز البيت؛ ليبيّن لنا أنَّ الأعرابي وعائلته لم يخسروا بما قاموا به مع ضيفهم، بل كانوا رابحين، وقد بدأ هذه العلاقات بعلاقة الإسناد المنفية (لم يغرموا)، أي: لم يخسروا، هذه العلاقة التي تكوَّنت من المسند (يغرم) والمسند إليه (واو الجماعة) في محل رفع فاعل، ثمَّ جاءَ

---

[70]– دّيوان الحطيئة،ص179.

[71]– يُنظر، العسكري، الفروق اللغوية،109/1.

[72]– يُنظر، إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، ط/1،د/ت،350/2.

بعلاقةِ التخصيص باتجاه قرينة التحديد والتوكيد؛ لتوكيد وتعزيز معنى الفعل عن طريق المفعول المطلق (غرماً)،أي: لم يخسروا خسْراَ، بل فازوا فوزاً وربحوا ربحاً، هذا ما أكده بدخول (قد) على الجملة الفعلية الإسناديّة (وقد غنموا غنماً) المكوَّنة من المسند (غنم)، والمسند إليه (واو الجماعة)؛ ولتوكيد وتعزيز معنى الفعل استعان الشاعر بعلاقة التخصيص باتجاه قرينة التحديد والتوكيد؛ وذلك باستخدام المفعول المطلق (غنماً).

16-4 قول الشاعر[73]:

وبَاتَ أبوهم مِن بشَاشَته أَباً لِضيفِهِمُ والأمُ مِن بشْرها أمَّا

بيَّن لنا الشاعر في هذا البيت أنَّ الأب من شدة سروره أمضى الليل وكأنه أبٌ للضيف، والأمّ في حنانِها ورعايتها كأنّها أمٌّ له ؛ وذلك عن طريقِ العلاقاتِ النحويّة الرأسيّة والأفقيّة التي بدأها بعلاقة التبعية باتجاه العطف، وذلك عندما عطف على الجمل الإسنادية في البيت السابق مستخدماً حرف العطف (الواو) الجملة الإسناديّة الاسميّة المنسوخة (بات أبوهم أباً)، وهي مكوَّنة من المسند (أباَ) وهو خبر (بات) والمسند إليه اسمها(أبو) الذي قيّده بعلاقة النسبة بإضافته إلى الضمير (هم) الذي يعودُ على عائلة الأعرابي، ثمَّ استعانَ الشاعر بالعلاقات الأفقيّة؛ وذلك عندما قيَّد الجملة الإسناديّة بعلاقة النسبة باتجاه الجار والمجرور(من بشاشته) و(لضيفهم)، وباتجاه الإضافة؛ وذلك بإضافة (بشاشة) إلى الضمير (الهاء) الذي يعودُ على الأبِ، وإضافة (ضيف) إلى الضمير (هم) الذي يعودُ على الأبِ وعائلته؛ ليكون المعنى: إنّ الأبَ أمضى الليلَ وكأنَّه أبٌ لضيفهم بسبب سعادته التي حدثت عندما أمضى الليل وهو يطعمه.

كما بيَّن لنا الشاعرُ أنَّ الأمَ أمضتْ الليلَ من سعادتها؛ لذات السبب وكأنَّها أمٌ لضيفهم؛ وذلك عن طريقِ العلاقاتِ النحويّة التي بدأها بعلاقة التبعية باتجاه

[73]– ديوان الحطيئة،ص179.

العطف عندما عطف على الجملة الاسمية المنسوخة التي وردت في صدر البيت، الجملة الإسناديّة الاسميّة المنسوخة (الأم أماً) التي وردتْ في عجزِ البيت، وهي مكوّنة من المسند(أماً)، وهو خبر(بات) المحذوفة التي يدل عليها السياق، والمسند إليه اسمها(الأم)، وقد قيَّد الشاعرُ علاقة الإسناد في هذه الجملة بعلاقةِ النسبةِ باتجاه الجار والمجرور (من بشر)، وباتجاه الإضافة؛ وذلك بإضافة (بشر) إلى الضمير (الهاء) الذي يعودُ على الأم؛ ليكون المعنى أنّ الأم أمضت الليل وكأنَّها أمٌّ للضيف بسببِ سعادتها التي نَتَجَتْ عَن كَرمهم لضيفهم.

5. الخاتمة:

بَعد أن تَنَاولَ البحثُ العلاقاتِ النحويّة وأثرها في المعنى من خلالِ قصيدةِ الكرم للحطيئة، توصَّل إلى أنّ للعلاقاتِ النحويّة - الرأسيَّة والأفقيّة - دوراً محورياً داخلَ النصِّ، وَقَد ظهرَ ذلك في إسهامها الواضح في تماسكِ النصِّ وترابطهِ وإبراز مَعَانِيه، وقد مثَّلتْ علاقة الإسناد المحور الذي بُنيتْ عليه معظم الجمل في النصِّ، هذا بِجانبِ إسهامها في تصنيفِ الجملِ إلى اسميّة وفعليّة.

وَقَد استعانَ الشاعرُ بعلاقاتِ التخصيصِ المختلفة؛ لتقييد علاقةِ الإسناد؛ لإحكام بناء النصِّ؛ وإبرازِ معانيه بدقة كاملة. وقَد كانت علاقة التعدية باتجاه المفعول بهِ أكثر علاقات التخصيص حضوراً وإسهاماً في تقييدِ علاقة الإسناد، وبيان معاني النصّ بجانبِ علاقة الظرفية، والملابسة (الحال)، والغائية، والنسبة بنوعيها (الجر والإضافة)، والتبعية باتجاه قرينة النعت، والتأكيد، والبدل، والعطف.

وغابتْ عن النّصِّ قرينة المعية (المفعول معه)، وقرينة التفسير(التمييز) وقرينة الإخراج (الاستثناء) وقرينة المخالفة باتجاه الاختصاص.

وقد كانَ لقرينةِ العطفِ دورٌ بارز في ربطِ العلاقاتِ النحويّة الرأسيَّة والأفقية التي أسهمتْ في جلاءِ النّصِّ والكشفِ عن أسرارهِ ومعانيهِ.

المصادر والمراجع:

1. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، تحقيق مجمع اللغة العربية القاهرة، دون تأريخ .
2. أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي، غريب الحديث تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، ط/1، جامعة أم القرى - مكة المكرمة ، 1402هـ
3. أحمد بن محمد بن علي الفيومي المصباح المنير، المكتبة العلمية بيروت، ط/1، دون تأريخ.
4. البغدادي، عبد القادربن عمر، خزانة الأدب، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، مطبعة المدني بمصر، دون تأريخ.
5. تركي، فايز صبحي عبد السلام، دراسات لسانية في العلاقة بين النحو و النسج والدلالة، ط/1،مركز الترجمة والتأليف والنشر، جامعة الملك فيصل،2017.
6. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ط/4،عالم الكتب،2004.
7. ابن جني، أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، تحقيق : د. حسن هنداوي، دار القلم – دمشق، الطبعة الأولى 1985.
8. الجمحي، محمد بن سلام بن عبيد الله،، طبقات فحول الشعراء،،ط1، دون تأريخ
9. ابن رشيق القيرواني، الحسن بن رشيق العمدة ط/1، 2009.
10. الرضي، محمد بن الحسن الاستراياذي، شرح الرضي على الكافية، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، طبعة جديدة منقحة، الجامعة الليبية، دون تأريخ.
11. الزمخشري، محمود بن عمر، الفائق في غريب الحديث، تحقيق / محمد على النجار، ومحمد الفضل إبراهيم، ط/3، دار المعرفة – بيروت، دون تأريخ.

12. ابن السكيت، ديوان الحطيئة، تبويب محمد قميحة، ط/1،دار الكتب العلمية بيروت،1993.
13. سناء حميد البياتي، قواعد النحو في ضوء نظرية النظم، ط/1،دار وائل للنشر،2003.
14. سليمة عياض، العلاقات النحوية وأثرها في بناء الأسلوب (رياض الصالحين) للإمام النووي نموذجاً، بحث ماجستير منشور 2010.
15. سيبويه أبو عمر عثمان بن قمبر، الكتاب، تحقيق/عبد السلام محمد هارون، ط/3،مطبعة المدني بمصر،1988.
16. الصبان، محمد بن على، حاشية الصبان على شرح الأشموني، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية، ط/1، دون تأريخ.
17. العكبري ،أبو البقاء محب الدين عبد الله بن أبي عبد الله الحسين إعراب لامية الشنفرى، تحقيق : محمد أديب عبد الواحد جمران، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى ، 1984.
18. ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله، شرح ابن عقيل، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر - دمشق ، الطبعة الثانية ، 1985.
19. أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد، المغرب في ترتيب المعرب، تحقيق : محمود فاخوري و عبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد – حلب، الطبعة الأولى ،1979
20. أبو الفرج الأصبهاني، علي بن الحسين بن محمد، الأغاني بيروت، دار إحياء التراث العربي،ط2، 1997م.
21. الكوفي: أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، بيروت ، مؤسسة الرسالة، ط2، 1993م .

22. مدونة عكاظ، مقال منشور بعنوان (وطاوي ثلاث بين القصة والقصيدة) تاريخ النشر 18/ فبراير/2014.
23. ابن منظور الأفريقي، محمد بن مكرم، لسان العرب، ط/1، دار صادر بيروت، د/ت.
24. ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، دار الجيل بيروت، ط/1/1979.
25. ابن هشام جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف، مغني اللبيب، تحقيق: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر بيروت، ط/1989.